فلسفة الاختيارات

"كلما تعددت الاختيارات ، كلما تعثرت عملية اتخاذ القرار "

ذهبت مع أصدقائي للتمتع بجلسة تمتاز بالصخب والهدوء معاً ؛ صخب لما نحدثه من صيحات فرح وضحك تنم عن فرحة لقائنا و حكاياتنا المملؤة بالمرح والضحك والابتسامات، وأيضا تدخل الهدوء في نفوسنا لكون جلستنا تعطينا صفاءا وهدوءا للنفس و استقرار نفسي غريب يشعرنا بقيمة الأشياء في حياتنا مشبعة وليست مكلفة .

بينما نضحك ونتسامر في إحدى الكافيهات الجميلة ذات الجلسات المميزة، جاء النادل ليعطينا كتيب يحتوى على المشروبات والمأكولات ليقوم كل واحد باختيار طلبه من بين كل ما يوجد في تلك القائمة ؛ وإذ وجدنا كتيبا كبيرا غير اعتيادي هو أشبه بمجلد ضخم يحتاج لخريطة لشرح محتواه ، في كل صفحة العديد من المشروبات والمأكولات المختلفة ، وتحول حديثنا لحيرة كبيرة ماذا سنختار : هل سنجرب شيئا جديدا أم نكتفي باختيار ما جربناه من قبل . ودارت الحوارات والجدال حول هذا القرار الصعب وكأنه قرار مصيري يمس حياة الأفراد في المجتمع ! أعتقد المشكلة كانت ليست فينا بل كانت في رفاهية تعدد الخيارات التي قدمها لنا النادل ، ففي المعتاد نذهب لأماكن تقدم أشياء محددة

وخيـارات معـدودة لتسـهل لنـا وتسـرع عمليـة الاختيـار ونشـرب ونأكـل ونحـن سـعداء قـانعين بمـا اخترنـاه ! موقـف بسـيط عـابر ولكـن يتشـابه مـع الكثيـر مـن المواقـف فـي حياتنـا ؛ تقـدم لنـا الحيـاة أحيانـا خيـارات كثيـرة ؛ لنقـف أمامهـا متسـمرين فـاغرين الأفـواه ، لا نقـوى ولا نجـرؤ علـى الاختيـار بينمـا تبخـل علينـا فـي مواقـف أخـرى بالاختيـارات وتجبرنـا علـى أوضـاع محـدودة ولا تعطينـا رفاهيـة تعـدد الاختيـارات ؛ فأنـت يـا مسـكين ! لـن تعجبـك أن تجبـرك الحيـاة علـى اختيـارات محـددة و أنـت غيـر قـادر علـى الاختيـارمن بـين هـذه الاختيـارات، ولا تـزال القناعـة كنـز لا يفنـى ولا يـزول تفكيـر الانسـان عـاجز عـن فهـم هـذه الحقيقـة الثابتـه ؛عليـك أن تفهـم هـذه الفلسـفة الغريبـة وهـي كلمـا تعـددت الاختيـارات ، كلمـا تعثـر الاختيـار ، لتضـعنا الحيـاة فـي معضـلة ولسـان حالهـا يقـول : ألـن ترضـى ابـداً أيهـا الانسـان ؟!